**الجزائر والحرب العالمية الثانية**

**مقدمة:**

تعتبر الحرب العالمية الثانية بالنسبة للجزائريين وحركتهم الوطنية الناشئة امتحانا عسيرا لهما ، فهي بقدر ما مثلت فرصة تاريخية للانعتاق من الهيمنة وهو -الذي حصل في اسيا مثلا- فإنها كانت على غير ذلك بالنسبة للجزائريين الذين تجرعوا ويلات الحرب واثارها السلبية في مختلف المجالات واصطلوا بنار مجازرها المرعبة،لكنها كانت درسا بليغا للمجتمع وقيادته على السواء خصوصا لقادة الاتجاه الاستقلالي الذين انبروا حثيثا في السعي لافتكاك الحرية وقد مهدت احداث نهاية الحرب الأليمة السبيل امام الزخم التحرري بكل عنفوانه والذي انتج على المدى المتوسط ثورة التحرير المظفرة .

كانت الساحة السياسية في الجزائر ممثلة بالتيارات التالية :

-حزب الشعب الجزائري بزعامة مصالي الحاج. وكان اتجاهه استقلاليا محضا يرفض أي مساومة حول السيادة.

-الحزب الشيوعي والذي كان جزءا من الحزب الشيوعي الفرنسي الى وقت قريب، ويتبنى طروحاته الاندماجية ومن قادة هذا التيار عمار اوزقان .

-حزب النواب او البيان لاحقا الذي كان يدعوا إلى الاندماج والمساواة ومن أبرز قادتهما د. محمد الصالح بن جلول والدكتور فرحات عباس..

-اما جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فبالرغم من كونها اتجاها اصلاحيا لا تشتغل بالسياسة شكليا لكنها انخرطت بقوة في العمل السياسي منذ المؤتمر الإسلامي 1936م وكانت بزعامة الإمام عبد الحميد بن باديس .

**I فرنسا و الجزائريين عشية الحرب العالمية الثانية:**

كانت فرنسا عشية الحرب العالمية الثانية بين أمور معقدة، فمن جهة كانت رغبتها واضحة في كسب الحرب ولن يكون ذلك ممكنا الا بتجنيد أبناء المستعمرات واستغلال مواردهم لصالحها، لكنها من جهة أخرى ترغب في استمرار هيمنتها الاستعمارية ومركزها العالمي كقوة استعمارية عالمية، واتخذ موقفها تجاه الجزائريين مظهرين بارزين:

1**-مظهر القوة والترهيب:**

وتمثل هذا المظهر خصوصا في تطبيق التجنيد الاجباري وتوسيعه ليشمل حوالي 134000 مقاتل يضاف اليهم اكثر من 700 ألف أخذوا للعمل في المناجم والصناعة والخدمات، كما تجسد أيضا في العمل على القضاء على نشاط حزب الشعب الجزائري وجمعية العلماء من خلال الزج بزعمائه في السجون والإقامة الجبرية حيث حكم على مصالي الحاج ب 16 سنة سجنا مع الأشغال الشاقة وبعدها 20 سنة من النفي خارج الوطن، لأنه رفض تأييد فرنسا في الحرب، كما اتهموه بالتحريض على العصيان.

-وفي المقابل وكما اشرنا سالفا سعت فرنسا الى تجنيد الطاقات الحيوية الاقتصادية وتسخيرها لخدمة الجهد الحربي الفرنسي وهو ما انعكس سلبيا على الأوضاع المعيشية التي شهدت حالات صعبة من نقص الغذاء وسوء التغدية وانتشار الامراض وتسبب في كوارث ديمغرافية .

2 **مظهر المودة الخادعة**:

ويتجلى هذا الأسلوب في حث الشعب الجزائري في الإقبال على التجنيد والتطوع في الجيش الفرنسي، من أجل القضاء على النازية (التي تمثل محور الشر بالنسبة اليهم) والتي تستهدف بشرورها العالم الحر كله، ومن ثم وجب الدفاع عن الديمقراطية والحريات، لكنها لم تكن واضحة في وعودها بتقرير المصير فقد كانت مجرد تصريحات تملصت منها بعد حين .

**II - ردود فعل الحركة الوطنية**:

عجلت أحداث الحرب.ع.الثانية بانتشار الوعي القومي بين أفا رد المجتمع الجزائري، ونتيجة لذلك انعقد اجتماع في 03 /فيفري/ 1943 م ضم انصار حزب الشعب والعلماء والنواب لمناقشة الموقف الواجب اتخاذه في هذه الظروف العصيبة ومحاولة الضغط على فرنسا بسبب حاجتها للدعم واتفقوا على صياغة بيان سياسي يوزعونه على الأمة ويقدمونه لفرنسا، يعبر عن مطامح الشعب الجزائري في تقرير المصير. وقد تكفل فرحات عباس بإعداده متضمنا اغلب مطالب الحركات السياسية الممثلة وطنيا.

3-بيان فيفري 1943م :

1 محتوى البيان: - لقدت تضمن البيان ما يلي:

إدانة الاستعمار والقضاء عليه. -

تطبيق مبدأ تقرير المصير لجميع الشعوب. -

منح الجزائر دستورا خاصا بها يتضمن :

الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية . -

التعليم المجاني والإجباري . -

حرية الصحافة وحق الاجتماع والتعليم والعقيدة.

فصل الدين الاسلامي عن الدولة

إلغاء الاقطاعية الفلاحية. -

إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين. -

2 **الموقف المختلفة منه** : -

أ ***موقف الجزائريين:*** -

كان مؤيدا تأييدا مطلقا لما جاء فيه من مطالب، خاصة بعد ان صادقت عليه الحركة الوطنية التي كان يناضل في صفوفها.

ب ***موقف الحاكم العام الفرنسي***: -

تظاهر مارسيل بيروطون ) Marcel Peyrouton ( الحاكم العام بالقبول المبدئي ووعد بوضع مطالب الجزائريين موضع الاعتبار عند إعداد مشروع الاصلاحات.

ج ***موقف حكومة فرنسا الحرة*** :

أبدى ديغول بعد زيارته لقسنطينة في 12 / 09 / 1943 م موقفا معارضا لمحتوى البيان باعتباره بيانا تحرريا وان فرنسا لم تقدم وعودا بذلك ، وفي المقابل أعلن بأن حكومته ستصدر إصلاحات هامة لصالح الجزائريين تجسدت لاحقا في امرية 07 مارس 1944 م وهي بلا شك إصلاحات شكلية واندماجية محضة

مقتطفات من أمرية 7 مارس 1944 Ordonnance.

المادة 01: سيتمتع الفرنسيون المسلمون في الجزائر بجميع الحقوق، وستكون

عليهم الواجبات التي الفرنسيين غير المسلمين.

المادة 02: سيطبق القانون بدون تمييز بين الفر نسيين المسلمين والفرنسيين غيرالمسلمين وكل المواد القانونية المستعملة ضد الفرنسيين المسلمين تعتبر ملغاة، على أن الفرنسيين المسلمين سيظلون خاضعين لأحكام القانون الإسلامي.

المادة 03: إن الفئات الآتية سيعتبر أصحابها مواطنين فرنسيين آليا، وهم قدماء

المحاربين، حملة إحدى الدرجات التالية شهادة المدارس والمعاهد الفرنسية

المعترف بها والباشغوات، القياد الذين تولوا وظائفهم.

***د/ موقف الحلفاء***:

تجاهل الحلفاء هذا البيان واعتبروا أن القضية لا تعنيهم فهي قضية داخلية تخص فرنسا.

**3 -انعكاساته :** -

شكل البيان قاعدة للتفاعل والانتقال نحو إعادة بناء الحركة الوطنية وهذا ما أكده قرار إنشاء )جبهة او منظمة احباب البيان والحرية في 14 /مارس/ 1944 م برئاسة فرحات عباس التي ضمت جميع العناصر التي ساهمت في إعداد البيان .والتي صارت مع مرور الأيام حزبا قائما بحد ذاته له تمثيل واسع على المستوى الوطني وبالأخص في مناطق الشرق الجزائري مثل سطيف كما شهدت انخراط اكثر من نصف مليون مناضل اغلبهم من خلايا الحزب الاستقلالي النائمة.

مظاهرات 08 /ماي/ 1945 م وانعكاساتها:

***الظروف العامة:***

كانت الجهود مبذولة بين أعضاء أحباب البيان والحرية لتنسيق العمل وتكوين جبهة موحدة، وكانت هناك موجة من الدعاية انطلقت منذ جانفي 1945 تدعو الناس إلى التحمس لمطالب البيان. وقد انعقد مؤتمر لأحباب البيان أسفرت عنه المطالبة بإلغاء نظام البلديات المختلطة والحكم العسكري في الجنوب وجعل اللغة العربية لغة رسمية، ثم المطالبة بإطلاق س ا رح مصالي الحاج .وقد أدى هذا النشاط الوطني إلى تخوف الفرنسيين وحاولوا توقيفه عن طريق اللجان التي تنظر إلى الإصلاح، وكان انشغالهم بتحرير بلدهم قد أدى إلى كتمان غضبهم وظلوا يتحينون الفرص ب الجزائريين وكانوا يؤمنون بضرورة القضاء على الحركة الوطنية. وقد وعدوا الجزائريين أيضا إن شارك وا معهم في الحرب العالمية الثانية أن يحرروا بلادهم وكان الجنود الجزائريون في الصف الأول في الحرب يعني مجموعة دروع بشرية للجنود الفرنسيين، فخرج الشعب الجزائريون في مظاهرات سلمية للتعبير عن فرحه إذ وعد من طرف المستعمر الفرنسي باستقلال بلاده لكن قوبلت هذه المظاه ا رت بالعنف واول ضحية لإطلاق الرصاص الحي الشهيد بوزيد شعال .

II ***مظاهر الاحتفال بنهاية الحرب الثانية: -***

شرع زعماء الحركة الوطنية الج ا لجزائرية بالتحضير للاحتفال بنهاية الحرب العالمية الثانية بالتظاهر ابتداء من عيد العمال 1 ماي كان الج ا الجزائريون في مختلف أنحاء البلاد كالجزائر العاصمة، وه ا رن، بجاية، تلمسان، قسنطينة، مستغانم، قالمة، غلي ا زن، سطيف، باتنة، بسكرة، عين البيضاء، خنشلة، سيدي بلعباس، سوق أه راس، شرشال، مليانة، سكيكدة، واد زناتي، سعيدة، عنابة، تبسة، سور الغزلان . عن طريق تنظيم تجمعات و مسيرات ليتم استغلالها كوسيلة ضغط على الفرنسيين بإظهار ق وة الحركة الوطنية و وعي الشعب لجزائري بمطالبه، ونجحت المظاهرات كل القطر الجزائري في أول ماي 1945 ، ونادى الجزائريون بإطلاق سراح مصالي الحاج، واستقلال الج ا زئر واستنكروا الاضطهاد و رفعوا العلم الوطني الذي أ نتج خصيصا لهذه المناسبة في محل خياطة تابع لتاجر يدعى البشير عمرون. وكانت المظاه ا رت سلمية.وادعى الفرنسيون انهم اكتشفوا( مشروع ثورة) في بجاية خاصة لما قتل شرطيان في الجزائر العاصمة، وبدأت الاعتقالات والضرب وجرح الكثير من الجزائريين ولما أعلن عن الاحتفال الرسمي يوم 7 ماي، شرع المعمرون في تنظيم مهرجان الأفراح، ونظم الجزائريون مهرجانا خاصا بهم ونادوا بالحرية والاستقلال بعد أن تلقوا إذنا من الإدارة الفرنسية للمشاركة في احتفال انتصار الحلفاء وهم ميخازني زوبير قباط...وغيرهم

III ***بداية المظاهرة وردود الفعل الفرنسية***: -

في يوم الثلاثاء 08 /ماي/ 1945 م احتفل العالم الغر بي بعقد الهدنة مع المانيا وانتصارهم على النازية واراد الجزائريون أن يشاركوا في هذا الاحتفال لأنهم شاركوا في الحرب، وهذا بتصريح رسمي من سلطات مدينة سطيف التي رخصت بها، فخرج الشعب حاملا رايات الحلفاء ولكن كانت فرصة لاظهار المشاعر الوطنية والتعبير عن طموحات الحرية والاستقلال فحمل بعضهم العلم الجزائري هاتفين بحياة الجزائر والجامعة العربية فقام محافظ الشرطة بإطلاق النار على حامل الراية الجزائرية وهو المدعو بوزيد سعال وتسبب مقتله با لهيجان الشعبي في سطيف، وسرعان ما انتقل الى المناطق المجاورة كقالمة، خراطة وعنابة وسكيكدة.

كان الرد على المظاهرات التي نظمها الجزائريون هو ارتكاب مجازر في حق السكان بلا تمييز او رحمة، وذلك بأسلوب القمع والتقتيل الجماعي الذي استعملوا فيه كل اشكال القوات العسكرية البرية والجوية والبحرية، و دمروا قرى ومداشر ودواوير بأكملها.

**نتائجها:**

ومن النتائج الناجمة عن هذه المجازر، قتل أكثر من 45000 جزائري ، دمرت قراهم وأملاكهم عن آخرها. ووصلت الإحصاءات الأجنبية إلى تقدي ا رت أفظع بين 50000 و 70000 قتيل من المدنيين العزل فكانت مجزرة بشعة على يد الفرنسيين الذي كثي ا ر ما تباهوا بالتحضر والحرية والإنسانية. و يعود التضارب في عدد القتلى إلى تحاشي السلطات الاستعمارية في 1945م تسجيل القتلى في سجلات الوفيات.

**انعكاساتها :**

-ادرك الشعب الجزائري والحركة الوطنية أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة الامر الذي افضى الى وجوب تغيير أسلوب النضال بالاتجاه الى العمل المسلح كسبيل امثل لتحقيق المطالب .

-تعميق الهوة بين الشعب الجزائري والمستعمر الفرنسي وحدوث القطيعة وقد أشار سعد الله الى ان الجيش الذي كان يتبجح بتصفية النوايا الاستقلالية بعد المجازر صار يعض الانامل من الندم على فشل اساليبه.

-استنكار الراي العام العالمي للأعمال البشعة والجرائم الرهيبة التي ارتكبتها فرنسا في حق الشعب الأعزل.

الجزائري، مما أفقدها مصداقيتها أمام الدول بما فيها الحليفة لها.

هكذا كانت هذه الأحداث عاملا محفزا للحركة الوطنية للعمل بجدية أكثر من أجل الاستقلال والتحضير لعمل ثوري حاسم.

**البيبليوغرافيا:**

1 . آ ج يرون شارل رو بير، تا ريخ الجزائر المعاصرة، م 2 ، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتو زيع، الج ا زئر، 2008.

2 الأشرف مصطفى، الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة: حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، -الجزائر، 2007 .

3 ب مز يان سعدي، جرائم فرنسا في الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، لجزائر، - 2005 م

4 بقطاش خديجة، الحركة التبشيرية الفرنس ية في لجزائر- 1830 1871 ، دار حلب،

لجزائر، 2009 م

5 بوحوش عمار، التا ريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية - 1962 ، دار الغرب الاسلامي،

لبنان، 1997 م.

6 بوعزيز يحي، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية، دار البصائر للنشر و

التوزيع الجزائر، 2009 م .

7 جول يان شارل أندري ، تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو وبدايات الاستعمار - 1827 1871 ، تر

جمة: المعهد العالي للترجمة، المجلد 1 ، ط 1،شركة دار الأمة، لجزائر، 2008 م

8 سعدالله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تا ريخ الجزائر، ج - 2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب، لجزائر،

1986 .

40

9 = = = = = = = ، الحركة الوطنية الجزائرية، ج - 1 ،ط 1 ، دار الغرب الاسلامي، لبنان،

.1992

10 - = = = = = ، الحركة الوطنية الجزائرية 1990 - 1930 ، ج 2 ، ط 4 ، دار الغرب الإسلامي،

لبنان، 1992 .

11 صاري جيلالي، تج ر يد الفلاحين من ارضيهم - 1830 - 1962 ، تر: قندوز عباد فوزية،

طبعة خاصة، وزارة المجاهد ين منشوارت المركز الوطني - .

12 عباد صالح، المعمرون والسياسة في لجزائر- 1870 - 1900 ، د. م.ج، لجزائر، .1984

13 عباس فرحات، ليل الاستعمار، ترجمة: أبو بكر رحال، ط خاصة، دار القصبة للنشر، -

الجزائر، 2005 .